الرفيق كحزام من حلد مجدول ، وسقاها الممتلئة كسيفان نبات مائى يجرى الماء فيها فهى دائما غضة ناضرة . وحواده الذى خرج عليه للصيد عنيف كصخرة ألقى بها السيل من مكان مرتفع ، سريع كخذروف الوليد من صبيان البادية ، حياش كأنه مرحل يغلى ، خاصرتاه كظبى ، وساقاه كنعامة ، وهو فى عدوه كالذئب تارة وكالثعلب تارة أخرى ، وظهره الأملس كمداك العروس أو كصلاية الحنظل ، والجبل فى أعقاب المطر كنسيخ كبير ملتف فى بحاده المخطط ، والسيل يدور حول قمم الجبال كأنه فلكة مغزل مما كان براه فى أيدى بنات البادية، وآثاره المنتشرة فوق الصحراء كأنها بضاعة نشرها تاجر يمنى ليعرضها على الناس فى الأسواق ، والطير تنطلق فى الصباح مبتهجة بصفاء الجو بعد العاصفة تتغنى كأنها سكارى من خمر حريفة ، وسباع الصحراء التى أغرقها السيل وقلبها على ظهورها نتراءى من بعيد كأنها «أنابيش عنصل » ، وذلك البصل البرى الذى تنبته البادية .

على هذه الصورة تنتشر التشبيهات فى شعر امرئ القيس هذا الانتشار الواسع ، وتحتل من لوحاته الفنية هذه المساحات الفسيحة ، بحيث تتراءى حشوداً متلاحقة متتابعة لايكاد يخلو منها بيت من أبياته ، وكأنما أدرك الشاعر أن سر عبقريته إنما يكمن فى هذا الصبغ البديع من أصباغ العمل الفنى، فمضى يسرف فيه ويبالغ فى استخدامه ، والتشبيه إحدى الظواهر الفنية التى تبرز فى شعر مدرسة الطبع الجاهلية ، وإحدى الخصائص المميزة لها ، وهى المدرسة التى بدأ ظهورها مع ظهور القصيدة العربية فى عصر البسوس ، وإن لم تصل إلى درجة النضج إلا عند امرئ القيس ومعاصريه الذى نهضوا بها ، وأصّلوا تقاليدها الفنية ، ويعد امرؤ القيس - بحق - القمة التى وصلت إليها هذه المدرسة فى العصر الجاهلى ، ففى شعره تبرز كل الخصائص التى تميزها ، وكل الظواهر الفنية التى تحقق عملها الفنى فى أروع صورها وأقوى أوضاعها .